Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتتوالى حكايات المسخ والتقمص طوال الرواية، فعليا نفسها تقول إنها سُحرت إلى سمكة، وأن جابالا -في نهاية الرواية- تصوغ حكاية جديدة عن امرأة قادمة من صوب البحر تسحر الرجال وتحولهم إلى ذئاب، ثم تقتلهم. وأبو بقعة بائع الكعك عند المدرسة الذي اعتدى على الخرساء قد تحول إلى وحش. والزعيم الذي اعتدى على خراف المزار بات يثغو كخروف...

على هذا النحو تتعدد عليا:، إنها عشتار ومريم وخديجة وفاطمة وبلقيس وأي اسم تشاء. إنها ملكة عبر أزمنة، لكنهم يحاولون سرقة تاجها، كما تقول لعلي، وتردف: "ربما أزمنة أخرى أو امرأة أخرى غيري دخلت ثيابي عنوة وتقمصتني" إنها أطيافها الأخرى وظلالها الأخرى ونساء كثيرات، امرأة تجمع الأزمنة، ولها آباء كثيرون، لذلك تندفع وهي طفلة إلى رجل عابر منادية: أبي، وتندفع وهي أستاذة جامعية إلى رجل عابر تسأل عن هدى التي كانت ابنتها حين كانت هي ماري وكان الرجل العابر زوجها.

وإذا يسألها الرجل: "أتدعين أنك تتقمصين امرأة أخرى "تؤكد: "أنا لاأدعي، بل هي الحقيقة"، وستردف أن الكون لغز والتقمصات موجودة، وأن للإنسان ذاكرات عديدة، وقد تختلط التعاريج -عين المفردة التي يؤثرها علي- فتضيع الأزمنة والأمكنة، وأنها مصابة بلعنة الأجداد، فمنذ عودتها من باريس تعارك الماورائيات، والماضي الذي كاد يصير الحاضر في مدينة توحد الأزمنة.

أما علي فيدفعه التأزم إلى الاختلاط والهذيان، ليقارب مارأينا من دعاوى عليا التي تريدنا أن نصدقها لأن عجائب الحياة كثيرة.

وفيما تبدع الرواية في تصوير قسط علي من ذلك، تغلب على قسط عليا الشعارية، سوى قصة قميص السفر برلك وتسمية نهر الشحادة. هكذا يتوهم علي أنه قتل جارته (الميتة) أم رافع التي قتلها ابنها رعد. وبين التوهم أنه رعد والإنكار يلاقي رافع الذي استشهد في حرب حزيران، فالشهداء يقومون كما كتب الطاهر وطار منذ سنين.

يعود الشهيد رافع لأن وجوده ميتاً بات بلا معنى "ليمت آخر بدلاً مني". وإذا كانت عودته احتجاجاً على معاهدة وادي عربة فأمه تريده أن يبقى ميتاً. وبعض الأبطال من شهداء فلسطين يعودون رافضين الأوسمة التي منحت لهم بعد أن تم السلام العادل الشامل، وأم رافع تخرج إلى علي ليلاً وتسأله عن ابنها الشهيد. وابنها التاجر رعد قد مسخ كما يقول جار لعلي. وعلي مسكون بهذه العائلة، ولايعرف مايدعوه إلى نفي هذه الخوارق، وهو يمر بالمقبرة كل يوم،